يا صاحبَ القُبَّةِ البَيضاءِ

يــا صاحبَ القُبَّةِ البَيضاءِ في النَّجَـفِ
مَن زارَ قَبرُكَ واسْتَشفى لَدَيكَ شُفِي
زوروا أَبا الحَسَنِ الهادي لَعَلَّكُـــمُ
تُحظَون بالأجرِ والإقبالِ والزُّلَف
زوروا لِمَن تُسْمَعُ النَّجوى لَديهِ فَمَنْ
يَزرهُ بالقَبرِ مَلهوفاً لَديهِ كُفِـــي
إذا وَصَلْ فَاحْرِمْ قَبْلَ تَدْخُلَهُ
مُلَبِّيـاً وإسْعَ سَعْياً حَولَهُ وطُـفِ
حَتَّى إذا طِفْـــتَ سَبْعاً حَولَ قُبَّتِهِ
تأَمَّـلْ البابَ تَلْقى وَجْهَهُ فَقِـــفِ
وقُل سَلامٌ من اللهِ الســـلامِ على
أَهـلِ السلامِ وَأهلِ العلمِ والشـرَفِ

القبة البيضاء

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية
السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٦م العدد(١٠)

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development Department

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير
قسم الشؤون العلمية

No.: الرقم: ب ت/ ٤/ ٨١٦٥
Date التاريخ: ٢٠/ ٧/ ٢٠٢٥

ديوان الوقف الشيعي/ دائرة البحوث والدراسات

م/ مجلة القبة البيضاء

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

اشارة الى كتابكم المرقم ١٣٧٥ بتاريخ ٢٠٢٥/٧/٩، والحاقاً بكتابنا المرقم ب ت ٤/ ٣٠٠٨ في ٢٠٢٤/٣/١٩، والمتضمن استحداث مجلتكم التي تصدر عن دائرتكم المذكوره اعلاه ، وبعد الحصول على الرقم المعياري الدولي المطبوع وانشاء موقع الكتروني للمجلة تعتبر الموافقة الواردة في كتابنا اعلاه موافقة نهائية على أستحداث المجلة.

...مع وافر التقدير

أ.د. لبنى خميس مهدي
المدير العام لدائرة البحث والتطوير
٢٠٢٥/ ٧ /١٧

نسخة منه الى:
- قسم الشؤون العلمية/ شعبة التأليف والترجمة و النشر.... مع الاوليات
- الصادرة

إشارة إلى كتاب وزارة التعليم العالي والبحث العلمي / دائرة البحث والتطوير
المرقم ٥٠٤٩ في ٢٠٢٢/٨/١٤ المعطوف على إعمامهم المرقم ١٨٨٧ في ٢٠١٧/٣/٦
تُعدّ مجلة القبة البيضاء مجلة علمية رصينة ومعتمدة للترقيات العلمية.

مهند ابراهيم
١٥/ تموز

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية
السنة الثالثة شعبان ١٤٤٧هـ شباط ٢٠٢٦م العدد(١٠)
تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

المشرف العام
عمار موسى طاهر الموسوي
مدير عام دائرة البحوث والدراسات

رئيس التحرير
أ . د . سامي حمود الحاج جاسم
التخصص/تاريخ إسلامي
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية

مدير التحرير
حسين علي محمّد حسن
التخصص/لغة عربية وآدابها
دائرة البحوث والدراسات/ديوان الوقف الشيعي

هيأة التحرير
أ. د . علي عبد كنو
التخصص / علوم قرءان /تفسير
جامعة ديالى / كليةالعلوم الإسلامية
أ. د . علي عطية شرقي
التخصص/ تاريخ إسلامي
جامعة بغداد/ كلية التربية ابن رشد
أ. م . د . عقيل عباس الريكان
التخصص/ علوم قرءان تفسير
الجامعة المستنصرية/ كليةالتربية الأساسية
أ. م . د.أحمد عبد خضير
التخصص/ فلسفة
الجامعة المستنصرية / كليةالآداب
م.د. نوزاد صفر بخش
التخصص/ أصول الدين
جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية
أم . د . طارق عودة مري
التخصص/ تاريخ إسلامي
جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية

هيأة التحرير من خارج العراق
أ . د . مها خير بك ناصر
الجامعة اللبنانية / لبنان/لغة عربية..لغة
أ . د . محمّد خاقاني
جامعة اصفهان / إيران / لغة عربية..لغة
أ . د . خولة خمري
جامعة محمّد الشريف / الجزائر /حضارة وآديان..أديان
أ . د . نور الدين أبو لحية
جامعة باتنة / كلية العلوم الإسلامية / الجزائر
علوم قرءان/ تفسير

التدقيق اللغوي
أ . م . د .علي عبدالوهاب عباس
التخصص / اللغة والنحو
الجامعة المستنصرية/ كليةالتربية الأساسية

الترجمة
أ . م . د .رافد سامي مجيد
التخصص/ لغة إنكليزية
جامعة الإمام الصادق(عليه السلام)كلية الآداب

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية
السنة الثالثة شعبان ١٤٤٧هـ شباط ٢٠٢٦م العدد(١٠)
تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

العنوان الموقعي
مجلة القبة البيضاء
جمهورية العراق
بغداد /باب المعظم
مقابل وزارة الصحة
دائرة البحوث والدراسات

الاتصالات

مدير التحرير
٠٧٧٣٩١٨٣٧٦١
صندوق البريد / ٣٣٠٠١

الرقم المعياري الدولي
ISSN3005_5830

رقم الإيداع
في دار الكتب والوثائق(١١٢٧)
لسنة ٢٠٢٣

البريد الالكتروني
إيميل
off_research@sed.gov.iq

IRAQI
Academic Scientific Journals

الرقم المعياري الدولي
(3005-5830)

دليل المؤلف.....

١–إن يتسم البحث بالأصالة والجدة والقيمة العلمية والمعرفية الكبيرة وسلامة اللغة ودقة التوثيق.

٢– إن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على:

أ. عنوان البحث باللغة العربية .

ب . اسم الباحث باللغة العربية . ودرجته العلمية وشهادته.

ت . بريد الباحث الإلكتروني.

ث . ملخصان أحدهما باللغةِ العربية والآخر باللغةِ الإنكليزية.

ج . تدرج مفاتيح الكلمات باللغة العربية بعد الملخص العربي.

٣–أن يكونَ مطبوعًا على الحاسوب بنظام(office Word ٢٠٠٧ او ٢٠١٠) وعلى قرص ليزري مدمج (CD) على شكل ملف واحد فقط (أي لا يُجزَّأ البحث بأكثر من ملف على القرص) وتُزوَّد هيأة التحرير بثلاث نسخ ورقية وتوضع الرسوم أو الأشكال، إن وُجِدت، في مكانِها منَ البحثِ، على أن تكونَ صالحةً مِنَ الناحيةِ الفنيَّة للطباعة.

٤–أن لا يزيدَ عدد صفحات البحث على (٢٥) خمس وعشرين صفحة من الحجم (A4).

٥. يلتزم الباحث في ترتيب وتنسيق المصادر على الصغية APA

٦–أن يلتزم الباحث بدفعِ أُجُور النشر المحدَّدة البالغة (٧٥،٠٠٠) خمسة وسبعين الف دينار عراقيّ، أو ما يعادلها بالعملات الأجنبية.

٧–أن يكونَ البحثُ خاليًا مِنَ الأخطاءِ اللغوية والنحوية والإملائيَّة.

٨–أن يلتزم الباحث بالخطوط وأحجامِها على النحو الآتي:

أ. اللغة العربية: نوع الخط (Arabic Simplified) وحجم الخط (١٤) للمتن.

ب . اللغة الإنكليزية: نوع الخط (Times New Roman) عناوين البحث (١٦). والملخصات (١٢). أما فقرات البحث الأخرى؛ فبحجم (١٤) .

٩–أن تكونَ هوامش البحثِ بالنظام التلقائي (تعليقات ختامية) في نهاية البحث. بحجم ١٢.

١٠–تكون مسافة الحواشي الجانبية (٢,٥٤) سم والمسافة بين الأسطر (١) .

١١–في حال استعمال برنامج مصحف المدينة للآيات القرآنية يتحمل الباحث ظهور هذه الآيات المباركة بالشكل الصحيح من عدمه، لذا يفضل النسخ من المصحف الالكتروني المتوافر على شبكة الانترنيت.

١٢–يبلَّغ الباحث بقرارِ صلاحيَّة النشر أو عدمها في مدَّةٍ لا تتجاوز شهرين من تاريخ وصولهِ إلى هيأةِ التحرير.

١٣–يلتزمُ الباحث بإجراءِ تعديلات المحكّمين على بحثهِ وفق التقارير المرسلة إليهِ وموافاةِ المجلة بنسخةٍ مُعدَّلةٍ في مدَّةٍ لا تتجاوزُ (١٥) خمسة عشر يومًا.

١٤–لا يحق للباحث المطالبة بمتطلبات البحث كافة بعد مرور سنة من تاريخ النشر.

١٥–لاتعاد البحوث الى أصحابها سواء قبلت أم لم تقبل.

١٦–دمج مصادر البحث وهوامشه في عنوان واحد يكون في نهاية البحث، مع كتابة معلومات المصدر عندما يرد لأول مرة.

١٧–يخضع البحث للتقويم السري من ثلاثة خبراء لبيان صلاحيته للنشر.

١٨–يشترط على طلبة الدراسات العليا فضلاً عن الشروط السابقة جلب ما يثبت موافقة الاستاذ المشرف على البحث وفق النموذج المعتمد في المجلة.

١٩–يحصل الباحث على مستل واحد لبحثه، ونسخة من المجلة، وإذا رغب في الحصول على نسخة أخرى فعليه شراؤها بسعر (١٥) الف دينار.

٢٠–تعبر الأبحاث المنشورة في المجلة عن آراء أصحابها لا عن رأي المجلة.

٢١–ترسل البحوث على العنوان الآتي: (بغداد – شارع فلسطين المركز الوطني لعلوم القرآن)

أو البريد الألكتروني: (off_research@sed.gov.iq) بعد دفع الأجور في الحساب المصرفي العائد إلى الدائرة.

٢٢–لا تلتزمُ المجلة بنشر البحوث التي تُخلُّ بشرطٍ من هذهِ الشروط .

مجلة انسانية اجتماعية فصلية تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي
محتوى العدد (١٠) شعبان ١٤٤٧هـ شباط ٢٠٢٦م المجلد الثاني

ت	عنوانات البحوث	اسم الباحث	ص
١	سيميائية الخطاب الشعري عند علاء الدين المعاضيدي	الباحثة: بيداء حسين ربيع أ.د. عبد الرحمن مرضي علاوي	١٠
٢	مقال مراجعة كتاب «حواشي ابن هشام الأنصاري على ألفية ابن مالك»	أ.م. د. رغد جهاد عبد	١٨
٣	دولة النبي محمد (ص) أسس النشأة واشكالياتها	أ.م. ياسمين حاتم بديد	٢٢
٤	الاختلاف في حساب التقويم الميلادي في الديانة النصرانية	أ.م. د. احمد جاسم محمد	٣٨
٥	التعبير بلفظ «مردود» في كتاب تعليق الفرائد للدماميني «ت ٨٢٧هـ»	أ.م. د. مازن دحام سالم أحمد	٥٠
٦	دور المحاسبة السلوكية في تحسين جودة اتخاذ القرارات داخل الوحدات الاقتصادية.	الباحث: أحمد إبراهيم شنين الموسوي المشرف دكتور محسن رشيدي	٧٨
٧	الأخص والأعم في فروق دلالة الكلمة	الباحث:علي أحمد يوسُف الموسوي أ.م.د. وسام مجيد جابر البكري	٨٨
٨	فاعلية استراتيجية افكاري دليل عقلي في تحصيل طالبات الصف الثاني متوسط في مادة الفيزياء	م. م اسيل رجب صالح م. م. غفران غريب جلال غريب	١٠٤
٩	حماية البيئة في التشريعات الوطنية والدولية دراسة مقارنة بين القانون العراقي والقانون الأوربي	الباحثة: الهام نعيمه عبد	١١٨
١٠	أثر استراتيجية التعلم المستند الى الدماغ (Brain Based Learning) في تنمية مهارات التعبير الفني والتفكير النقدي لدى طلبة معهد الفنون الجميلة بمادة النحت	م. م. آنية ناجي شكيب	١٣٠
١١	مقال مراجعة للبحث الموسوم «الاحكام القانونية للمخدرات والمؤثرات العقلية»	م. م. حسين علاء عبد الصاحب	١٤٨
١٢	فاعلية استراتيجية مقترحة قائمة على التعلم النشط في الفضول العلمي في مادة الفيزياء لدى طلاب الصف الخامس العلمي	الباحث: حيدر عمار عبد الحسين القيسي	١٥٢
١٣	فاعلية توظيف منهج التفكير التصميمي (Design Thinking) في تنمية مهارات الإنتاج الفني لدى طلبة المرحلة الإعدادية	الباحث: حيدر كاطع بلاش	١٦٦
١٤	أثر التعليم التعاوني في تطوير مهارات العمل الجماعي داخل حصص التربية الفنية «دراسة تطبيقية على طلبة المرحلة المتوسطة في محافظة واسط»	الباحث: حيدر كاظم شغيدل يوسف	١٧٨
١٥	ترجيحات الإمام الولوالجي في الصيام / نماذج فقهية مختارة	الباحثة: خالده مطرود ظاهر جابر أ.م.د. إبراهيم جليل علي حسين	١٩٨
١٦	التواصلية المضمرة في الحديث النبوي	م. د. وسام جميل الحسن	٢١٠
١٧	تجليات الرمز والأسطورة في مجموعة أسئلة ترملت للشاعر مشتاق حميد فنجان	الباحث: رياض قيس حاتم محمد	٢٢٢
١٨	العقود الإلكترونية في إطار القانون الخاص: دراسة تحليلية في ضوء التطور التكنولوجي	الباحثة: ريتاج عباس عبد	٢٣٤
١٩	الخروج عن العُرف الاجتماعي والأدبي لدى شاعرات الأندلس: ولادة بنت المستكفي نموذجًا	الباحثة: سناريا غريب قادر	٢٤٤
٢٠	الجهود الأصولية للشيخ الخراساني «في كفاية الأصول نموذجاً	م. د. سناء خضير محمد	٢٥٠
٢١	الطباق شعرِ وهاب شريف ديوان (تجاعيدُ كفِّ المكان) اختيارًا	م. م. مصطفى أحمد عبيد العرداويّ	٢٦٢
٢٢	مرحلة التجديد في التفسير القرآني: دراسة تحليلية في الأسس والاتجاهات	الباحث. مهند جميل جواد أ.م. د. سناء عليوي عبد السادة	٢٧٠
٢٣	القبيلة والمشيخة بين التراث والمعاصرة (قطر انموذجا)	الدكتورة امتثال كاظم النقيب	٢٧٦
٢٤	تأثير المنطق الأرسطي في بناء البرهان الكلامي قبل عصر الرازي	م.د رائد محمود قدوري عواد	٢٩٤

مجلة انسانية اجتماعية فصلية تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي
محتوى العدد (١٠) شعبان ١٤٤٧هـ شباط ٢٠٢٦م المجلد الثاني

ت	عنوانات البحوث	اسم الباحث	ص
٢٥	العلاقات التجارية بين الصين وساحل شرق أفريقيا في العصر العباسي (٤هجري –٨هجري /١٠م –١٤م)	م.م. زينب جمال نوروز	٣٠٢
٢٦	خطب الجمعة السياسية للسيد السيستانيّ (دام ظله) لعام ٢٠٠٥م (قراءة تحليلية)	م.م. أنفال محمد عبد الأمير	٣٢٢
٢٧	التفاعلات العلمية بين البصرة وخراسان من القرن الثاني إلى القرن الرابع الهجري: دراسة في انتقال المعرفة وتشكّل المدارس الفكرية	الباحث: مصطفى سعدون حناوي شمخي	٣٣٢
٢٨	منهجية المحدثين في علم الرجال	م. د. إياد عودة عليوي	٣٤٤
٢٩	تمثلات الزمن النفسي في الخطاب الروائي (رواية السيد أصغر أكبر لمرتضى كَزار انموذجا)	م. د. غانم عبد السادة خليف	٣٥٦
٣٠	السياسات المتبعة لحكومة السوداني في ادارة مؤسسات الدولة واثرها في مكافحة الفساد : دراسة في حالة العراق بعد العام ٢٠٢١	م.د. حسن ساجت هداب	٣٦٨
٣١	مكتبتي الآباء الكرمليين ويعقوب سركيس في المتحف العراقي (دراسة وثائقية)	أ.د. وسن حسين محيميد	٣٨٤
٣٢	الاوضاع السياسية لإنكلترا بين القرن الحادي عشر وحتى اواخر القرن الثالث عشر.	م. د علي رضا حذية م. م اثمار رياض عبد الرحيم	٣٩٦
٣٣	المناهج التفسيرية عند الشيخ محمد محسن الرشتي الأصفهاني	الباحثة إيناس عبد النبي خضير أ.م.دعمار محمد حسين الأنصاري	٤٢٢
٣٤	الآراء الفقهية للقاضي أبي الفرج البغدادي المالكي في باب الحج/ دراسة مقارنة	أ.م.د.أحمد ضياء الدين شاكر	٤٤٠
٣٥	المدارس وأثرها الفكري في كتاب (أنباء الغمر) لأبن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ/١٤٤٨)	أ.م.د رشا عيسى فارس	٤٦٦
٣٦	النوم في القرآن والمصادر التراثية	أ.د . زينب كامل كريم	٤٨٤
٣٧	أثر الظروف الاستثنائية في تغيير التشريع دراسة مقارنة	م. م. فرحة دعيم مظلوم	٥٠٤
٣٨	الحركة الثقافية الزنجية بالسنغال في ثلاثينيات القرن العشرين	م.م. فدوه أحمد عدنان	٥٢٤
٣٩	المثل دلالته وحجيته في لسان العرب لابن منظور	م.م. إيمان مطلك مخلف	٥٤٢
٤٠	لاهوت الطاقة الكونية في مدارس التنمية البشرية دراسة نقدية عقدية	م. د. شهد حسين علي	٥٥٤
٤١	البيئة الصفية وعلاقتها بالثقة بالنفس لدى طفل الروضة	م. م. رغد عبد شرف	٥٦٨
٤٢	الظلام في الميثولوجيا العراقية القديمة«دلالته الرمزية»	م.م. هدى سري ابراهيم خليل	٥٨٦

حسبنا الله
ونعم
الوكيل

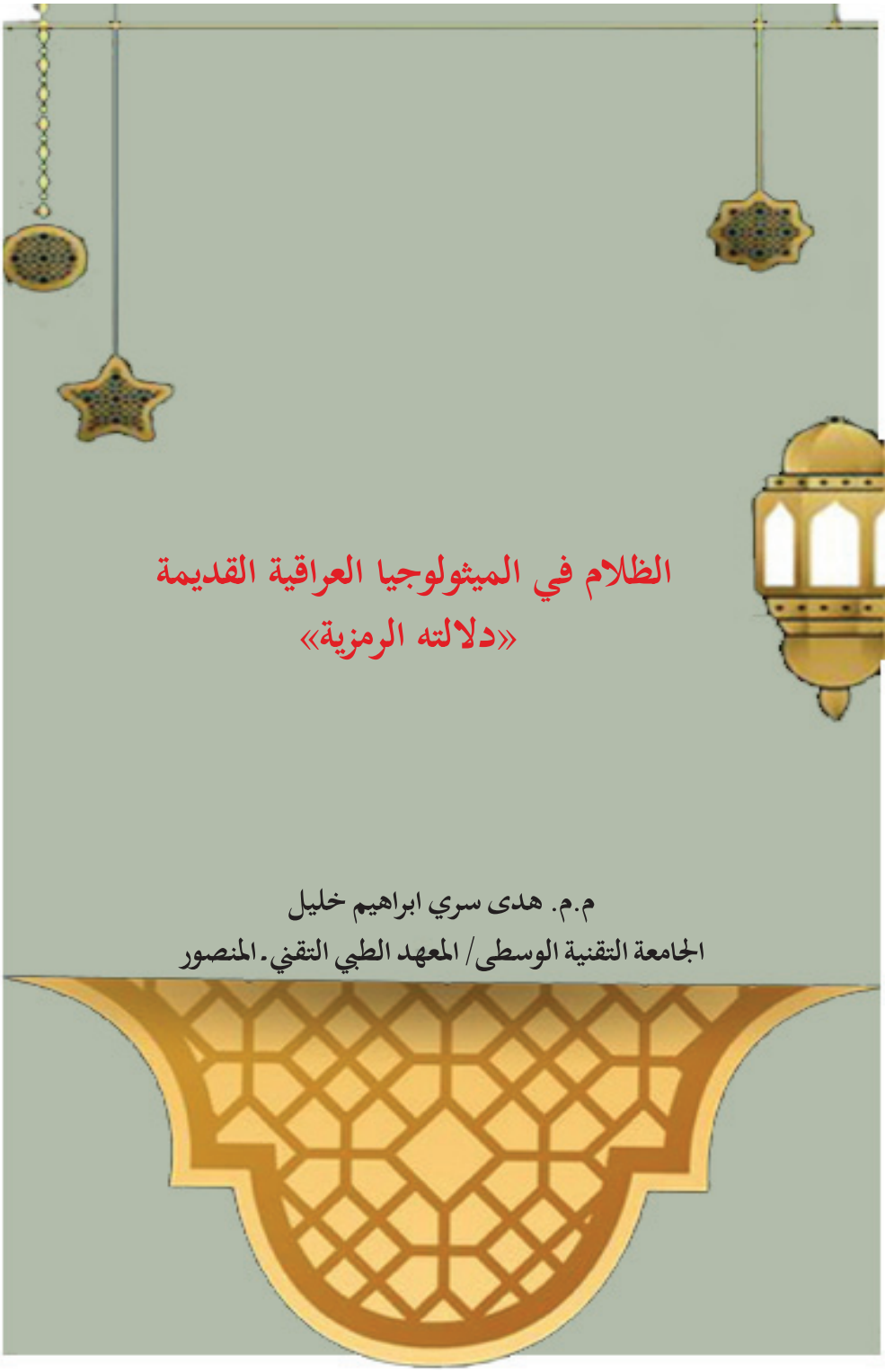

الظلام في الميثولوجيا العراقية القديمة «دلالته الرمزية»

م.م. هدى سري ابراهيم خليل
الجامعة التقنية الوسطى/ المعهد الطبي التقني- المنصور

السنة الثالثة شعبان ١٤٤٧هـ شباط ٢٠٢٦م

المستخلص:
يُمثّل الفكر الميثولوجي لبلاد الرافدين أحد أعقد الأنسقة المعرفية التي أنتجتها الحضارات القديمة، حيث تداخل فيه اللاهوت بالطبيعة، والواقع بالرمز، ليخلق رؤية كونية (Cosmology) فريدة للإنسان والوجود. وفي قلب هذه المنظومة، يبرز مفهوم «الظلام» لا بوصفه مجرد عارض فيزيائي أو غياباً مؤقتاً للضوء، بل كقوة وجودية أصيلة وفاعلة، ساهمت في تشكيل الوعي الجمعي للإنسان السومري والأكدي والبابلي والآشوري.
الكلمات المفتاحية: الفكر، اللاهوت، الظلام، الطبيعة.

Abstract:
Mesopotamian mythological thought represents one of the most complex epistemological systems produced by ancient civilizations, where theology intertwined with nature, and reality with symbolism, to create a unique cosmology of humanity and existence. At the heart of this system, the concept of "darkness" emerges not as a mere physical phenomenon or temporary absence of light, but as an inherent and active existential force that contributed to shaping the collective consciousness of the Sumerian, Akkadian, Babylonian, and Assyrian peoples.
Keywords: Thought, Theology, Darkness, Nature.

المقدمة:
إنّ إشكالية البحث في «الظلام» ضمن السياق الرافديني تنبع من تعدّد مستوياته الدلالية؛ فهو «العماء» (Chaos) الذي انبثق منه نظام الكون، وهو «الرحم المائي» الذي احتضن بذور الخليقة الأولى، وهو في الوقت ذاته «الأفق المسدود» والمصير الحتمي الذي يؤول إليه البشر في مملكة «إركالا» (العالم السفلي). ولم تكن نظرة الإنسان العراقي القديم للظلام نظرة ثنائية مبسطة (خير مطلق أو شر مطلق)، بل كانت نظرة جدلية ترى في العتمة ضرورة كوزمولوجية لاكتمال دورة الحياة، وفضاءً تتجلى فيه القوانين الإلهية عندما تخبو أصوات البشر وسكن الضجيج.

أهمية البحث:
تكمن أهمية هذه الدراسة في تسليط الضوء على «الجانب الخفي» من الميثولوجيا العراقية، ومحاولة فهم كيف استطاع الإنسان القديم ترويض مخاوفه الفطرية من المجهول عبر «أنسنة» الظلام وجعله جزءاً من نظام إلهي وقانوني وسياسي. فمن خلال تتبع الرموز والدلالات، نكتشف أن الظلام كان يُستخدم كأداة للتطهير الروحي، وكرمز للمساواة الاجتماعية المطلقة أمام الموت، وكحيز جغرافي تختبر فيه الأساطير أبطالها مثل جلجامش وإنانا.

إشكالية البحث:
تتمحور إشكالية البحث حول التساؤلات التالية:
*كيف جسدت نصوص الخلق الأولى (مثل إنوما إيليش) الظلام كمنطلق للوجود؟
* ما هي الأبعاد السيكولوجية والرمزية لتمثيلات «العالم السفلي» كفضاء مظلم في الأدب الملحمي؟
*كيف تحول الظلام في «أدب الحكمة» إلى استعارة للمرض والشقاء الإنساني؟
* ما هي العلاقة بين سيادة الليل ونشاط القوى الغيبية (الآلهة والديمونات) في الممارسات السحرية والطقوسية؟

منهجية البحث:
يعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، من خلال قراءة النصوص المسمارية المترجمة وتحليل مفرداتها سيميائياً، بالإضافة إلى المنهج المقارن لربط الدلالات الرمزية للظلام في الحقب الزمنية المختلفة (السومرية مقابل البابلية)، مع

الاستعانة بالقرائن الأثرية من فنون النحت والأختام الأسطوانية التي جسدت كيانات العتمة.

لقد قُسّم هذا البحث إلى مباحث متكاملة، تبدأ من أزلية الظلام في لحظة الانفجار الكوني الأول، مروراً بجغرافيا الموت وطقوس العبور، وصولاً إلى رمزية اللون والظل في الفكر السياسي والفني، لتقديم صورة بانورامية وشاملة لواحدة من أكثر الثيمات غموضاً وجاذبية في تاريخ وادي الرافدين.

المبحث الأول: الكوزموغونيا (العماء المائي والظلمة الأزلية)

في النصوص السومرية والأكدية، نجد أن حالة ما قبل الخلق كانت عبارة عن «ظلام مائي» لا نهائي. تشير قائمة الآلهة السومرية إلى أن الآلهة «نمو» (Nammu) هي البحر البدئي الذي وهب الحياة للسماء (آن) والأرض (كي)(١).

في ملحمة «إنوما إيليش» البابلية، يتجسد الظلام في شخصية «تعامة» (Tiamat) التي تمثل المياه المالحة والعماء المظلم. هذا الظلام هنا يمثل «الإمكانية اللانهائية»؛ فهو المادة الخام التي شُكل منها العالم بعد انتصار «مردوك» (النور والنظام) على «تعامة» (الظلام والفوضى)(٢). إن عملية الخلق لم تكن إعداماً للظلام، بل كانت عملية «تنظيم» له، حيث تم تحويل جسد تعامة المظلم إلى معالم الكون المرئي.

في الفكر الرافديني، لم يكن العدم يعني «لا شيء»، بل كان يعني «الظلام والمياه». يشرح نص «إنوما إيليش» كيف كانت المياه المالحة (تعامة) والمياه العذبة (أبسو) ممتزجتين في عماء مظلم قبل تسمية أي شيء أو خلق أي إله.

الظلام هنا هو «الحالة الهيولية»؛ إنه المكان الذي لا توجد فيه حدود. تبرز الرمزية هنا في أن الضوء (النظام) لا يمكن أن يُخلق إلا من رحم الظلام (الفوضى). إن صراع مردوك مع تعامة هو في جوهره محاولة «لتقزيم» سيطرة الظلام المطلق لصالح الضوء المنظم الذي يسمح برؤية الأشياء وتسميتها(٣).

المبحث الثاني: تضاريس «أرض لا رجعة منها» (سيكولوجيا الظلام) (مملكة إيريشكيجال)

يعد «العالم السفلي» (الإركالا أو الكور) هو الحيز الجغرافي الأكبر للظلام في الفكر الرافديني. يوصف هذا العالم بأنه «البيت الذي لا يخرج منه من يدخله»، حيث الطريق لا رجعة فيه، وحيث لا يرى الموتى ضياءً، بل يجلسون في الظلمة ويتشحون بالريش كالعصافير(٤).

تحكم هذا العالم الآلهة «إيريشكيجال»، وهي الوجه المظلم والجاد للوجود. الرمزية هنا تشير إلى أن الظلام هو «المستوى المتساوي»؛ ففي عتمة العالم السفلي، يسقط التاج عن رأس الملك وتتساوى الأكتاف، مما يعطي للظلام دلالة «العدالة المطلقة» والنهائية التي لا مفر منها(٥).

لا يقتصر الظلام في «العالم السفلي» على غياب النور، بل هو ظلام حسي يتجسد في «الغبار» و«السكينة الموحشة». تصف النصوص المسمارية الموتى بأنهم «يرتدون أثواباً من ريش» في العتمة. الرمزية هنا تكمن في «فقدان البصر» كدلالة على «فقدان الفعل»؛ فالميت في الظلام لا يستطيع التأثير في عالم الأحياء.

كما يتناول هذا المبحث «الأبواب السبعة» للعالم السفلي، حيث يُجرد الداخل من كل ممتلكاته. الظلام هنا يرمز إلى «التجريد النهائي» حيث تعود الروح إلى حالتها العارية الأولى(٦).

المبحث الثالث: الظلام كرحلة تطهيرية (جلجامش وإنانا نموذجاً)

ينقسم الظلام في هذا المبحث إلى نوعين: ظلام «الاختبار» وظلام «الموت المؤقت».

* رحلة جلجامش: عندما عبر جلجامش جبل «مشو» في طريقه للبحث عن سر الخلود، توجب عليه السير في «طريق الظلام» لمدة اثنتي عشرة ساعة مضاعفة. يمثل هذا النفق المظلم «البرزخ» بين العالم البشري وعالم الخلود(٧). خروج جلجامش من نهاية النفق إلى حديقة الجواهر يرمز إلى «الولادة الجديدة» والوعي الذي اكتسبه عبر مواجهة عتمة المجهول.

* هبوط إنانا: نزول الآلهة إنانا (عشتار) إلى العالم السفلي وتجريدها من ثيابها السبعة يمثل تجريداً للروح من مظاهرها المادية لتدخل في ظلام الحقيقة المطلقة. موتها في الظلام ثم انبعاثها يكرس فكرة أن «الظلام هو رحم الضوء»، وأن التجدد الكوني (الفصول) يتطلب بالضرورة مرحلة من السكون في العتمة(٨).

المبحث الرابع: الظلام في أدب الحكمة (العتمة النفسية)

الظلام هنا يرمز إلى «هجران الإله»؛ فعندما يغضب الإله الحامي على الإنسان، يتركه في «ظلام روحي» تتخطفه فيه الشياطين. هذا الربط بين الظلام وغياب الحماية الإلهية يعكس حاجة الإنسان الرافديني الدائمة لـ «نور العناية»(٩).

المبحث الخامس: الدلالات الرمزية والاجتماعية للظلام وكيانات العتمة (ديمونولوجيا الظل)

في الممارسة اليومية، ارتبط الظلام بالسحر والشياطين (مثل ليلى ولوليتو). كانت التعاويذ البابلية تُقرأ غالباً في الليل لدرء مخاطر الكائنات التي تنشط في العتمة (١٠). ومع ذلك، كان هناك وجه «حميمي» للظلام يتمثل في كونه زمن «الرؤى والأحلام»؛ فكانت الآلهة تتواصل مع الملوك عبر الأحلام في سكون الليل، مما جعل الظلام قناة اتصال مقدسة بين السماء والأرض.

في الميثولوجيا العراقية، الظلام ليس فارغاً، بل هو مسكون بكائنات «الليل». يتناول هذا المبحث كائنات مثل «ليليتو» (**Lilittu**) و«ألو» (**Alu**) التي توصف بأنها لا ظل لها وتتحرك في العتمة.

تُظهر التعاويذ الطبية (مثل مجموعة «ماتشلو») أن الظلام كان يُعتبر «الوسط الناقل» للسحر. الرمزية هنا هي أن الظلام هو الحيز الذي تنشط فيه القوى غير الخاضعة للقانون المدني أو الإلهي، مما يجعل من الليل وقتاً «خارجاً عن الزمن»(١١).

المبحث السادس: السياسة والظلام (رمزية الملك كشمس)

في الفكر السياسي العراقي القديم، يُشبه الملك بـ «الشمس» (أوتو/شمش) التي تبدد ظلام الظلم. عندما يسود الفساد أو ينهار الحكم، تُصف البلاد في النصوص المسمارية بأنها «غرقت في الظلام».

هذا المبحث يحلل كيف استغل الحكام الرافدينيون ثنائية (نور/عدل) و(ظلام/ظلم) لشرعنة حكمهم. الظلام هنا رمز لـ «الفوضى السياسية» والانهيار الاجتماعي(١٢).

المبحث السابع: الرحلة عبر العتمة (التحول الباراديمي)

تُعد «العتمة» في الملاحم العراقية القديمة فضاءً اختيارياً أو إجبارياً لإعادة صياغة الذات البشرية والإلهية. هذا المبحث يحلل الظلام لا كحالة سكون، بل كـ «ممر تحولي» (**Liminal Space**).

تحليل رحلة جلجامش في نفق جبل «مشو». إن قضاء ١٢ ساعة في الظلام المطلق يمثل «ساعات التطهير». يشير البحث هنا إلى أن الإنسان لا يصل إلى «أوتنابشتيم» (الحكيم الخالد) إلا إذا امتلك القدرة على مواجهة ظلامه الداخلي ومخاوفه الفطرية من الفناء. الظلام هنا هو «مرحلة العبور» التي تسبق الاستنارة الكبرى(١٣).

أولاً: نفق جبل «مشو» في ملحمة جلجامش:

عندما قرر جلجامش عبور حدود البشرية نحو الخلود، كان عليه ولوج نفق جبل «مشو» الذي تسلكه الشمس في رحلتها الليلية. تصف الملحمة سير جلجامش لـ ١٢ ساعة مضاعفة في «ظلام دامس لا يرى فيه شيئاً أمامه ولا خلفه». إن هذا السير الطويل في العتمة يمثل «الموت الرمزي» لل **ego** أو الأنا المتغطرسة لجلجامش الملك. الظلام هنا هو «المطهر» الذي يجرده من ألقاب السلطة ليواجه حقيقة فنائه وحيداً. خروجه من الطرف الآخر للنفق وبزوغ الفجر يمثل «الاستنارة» والتحول من السعي وراء الخلود الجسدي إلى قبول الحكمة الإلهية(١٤).

ثانياً: هبوط إنانا (عشتار) إلى العالم السفلي:

في هذه الأسطورة، يمثل الظلام «الرحم الكوني» الذي يجب العودة إليه لتحقيق الانبعاث. إن تجريد إنانا من ثيابها وحليها عند كل بوابة مظلمة يرمز إلى تجريد الروح من مظاهرها الزائفة. دخولها في الظلام التام وموتها ثم عودتها للحياة يكرس فلسفة أن «النور لا يمكن أن يتجدد إلا إذا استمد طاقته من سكون العتمة». الظلام هنا هو شرط ضروري لديمومة الحياة وتجدد الفصول(١٥).

المبحث الثامن: تحليل النصوص المسمارية (سيميائية الليل والظلمة)

في هذا المبحث، سنقوم بتحليل ثلاث مقطوعات نصية مركزية في الميثولوجيا العراقية، مع استنباط الدلالات الرمزية من

بين السطور.

أولاً: نصوص «البيت المظلم» (وصف العالم السفلي)

في نص «نزول عشتار إلى العالم السفلي» (النسخة الأكدية)، تظهر واحدة من أقسى توصيفات الظلام في الأدب العالمي:

«إلى بيت الظلمة، مسكن «إركالا»

إلى البيت الذي لا يخرج منه من دخله

إلى الطريق الذي لا عودة لسالكه

إلى البيت الذي حُرم داخلوه من النور

حيث الغبار طعامهم، والطين قوتهم

لا يرون ضياءً، بل يسكنون في العتمة»(١٦).

التحليل الرمزي:

يشير النص إلى أن الظلام في «إركالا» ليس غياباً للفوتونات الضوئية فحسب، بل هو «ظلام جوهري» يسلب الكائنات صفتها الإنسانية. لاحظ الربط بين «عدم الرؤية» و«أكل الطين»؛ فالظلام هنا يعطل الحواس، ويحول الكائن الحي إلى كائن ركامي (غبار). الرمزية هنا هي «العطالة المطلقة»؛ حيث ينتهي الزمن بانتهاء الضوء.

ثانياً: نص «ساعات الظلام» في ملحمة جلجامش

عندما يصل جلجامش إلى جبل «مشو» (جبل الشمس)، يضطر لدخول نفق يحرسه «الرجل العقرب». يصف اللوح التاسع من الملحمة رحلته في الظلام:

«عند الساعة الأولى مضاعفة، كان الظلام كثيفاً، لا ضوء فيه»

«عند الساعة الثامنة مضاعفة، استحث خطاه، فالظلام كثيف لا ضوء فيه»

«عند الساعة الحادية عشرة مضاعفة، بزغ الفجر..»(١٨).

التحليل الرمزي:

يمثل هذا النص «ظلام العبور» (Liminality). في الميثولوجيا، يمثل النفق المظلم «رحم الأم» أو «المختبر الكيميائي» الذي يجب أن يمر به البطل ليتخلص من خوفه من الموت. الساعات الاثنتا عشرة من الظلام هي محاكاة لساعات الليل التي تقضيها الشمس في العالم السفلي قبل أن تشرق من جديد. جلجامش هنا «يتقمص» دور الشمس؛ لكي يولد من جديد بحكمة «أوتنابشتيم»، عليه أولاً أن يختبر «العدم» في هذا النفق.

ثالثاً: تراتيل «خدّام الليل» (الظلام والسحر)

توجد نصوص تُعرف بـ «صلاة آلهة الليل»، وهي نصوص بابلية تُقرأ قبل العمليات السحرية أو التنبؤ بالأحلام:

«لقد دخل الكبار في مخادعهم، والمزاليج قد أُغلقت»

«خمدت الأصوات، والناس في سكون»

«آلهة النور (شمش، وسين، وأداد، وعشتار) ذهبوا إلى حضن السماء»

«لكن آلهة الليل (النجوم والكواكب) تقف الآن للحكم..»(١٩).

التحليل الرمزي:

يظهر هنا وجه آخر للظلام: «الظلام كمنصة للقضاء الإلهي». عندما ينام البشر وتغيب الشمس، لا يتوقف الكون، بل تنتقل «السلطة» إلى آلهة الليل. هذا النص يثبت أن العراقي القديم كان يرى في الليل والظلام فرصة لـ «الخلوة الإلهية» وتلقي الرؤى، مما يمنح الظلام دلالة «القداسة الساكنة».

المبحث التاسع: رمزية اللون الأسود في الفن الميثولوجي

كيف تجسد الظلام «بصرياً». في الأختام الأسطوانية:

* الوحوش المظلمة: تصوير «لاباشتو» (Anzu) بأجنحة مظلمة وجسد هجين يعبر عن فوضى الظلام.

* الأحجار السوداء: استخدام حجر «الديوريت» الأسود في تماثيل الملوك (مثل كوديا)؛ اللون الأسود هنا لا يرمز للظلام الجنائزي، بل لـ «الديمومة والرزانة»، كأن الملك يستمد قوته من باطن الأرض المظلم والصلب(٢٠).

المبحث العاشر: الفلك والميتافيزيقا (الظلام بين رصد النجوم ونبوءات الخسوف)

ارتبط الظلام في الفكر الرافديني المتأخر (البابلي والآشوري) بعلم الفلك التنبؤي، حيث اعتبر الكهنة «الظلام المفاجئ» بمثابة رسالة مشفرة من الآلهة.

لم يكن الظلام عند البابليين حالة سكون، بل كان «شاشة عرض» إلهية. يتناول هذا المبحث كيف نظر المنجمون الكهنة إلى ظاهرة الخسوف (Antalû). كان الخسوف يُفسر على أنه «هجوم سبعة شياطين» على القمر (الإله سين) لإغراقه في الظلام.

الرمزية هنا أبعد من الفلك؛ فالظلام المفاجئ أثناء النهار أو خسوف القمر كان يمثل «تهديداً للشرعية الملكية». سيعالج هذا المبحث طقوس «الملك البديل»، حيث كان يُوضع شخص فقير على العرش ليتحمل «لعنة الظلام» بدلاً من الملك الحقيقي(٢١).

أولاً: سيكولوجيا الخسوف (Antalû):

كان خسوف القمر يُنظر إليه برعب ديني؛ ففي اللحظة التي يبتلع فيها الظلام نور «الإله سين»، يُعتقد أن سبعة شياطين شريرة (Udug) قد شنت هجوماً على السماء. هذا الظلام يكسر «الناموس الكوني» ويفتح الباب للفوضى. تذكر نصوص «إنوما آنو إنليل» أن خسوف القمر في توقيتات معينة ينذر بموت الملك أو دمار المدينة(٢٢).

ثانياً: طقس الملك البديل (Šar Pūhi):

عندما يتنبأ الفلكيون بظهور «ظلام مشؤوم» (خسوف)، كان يتم اللجوء لطقس «الملك البديل». يُنصب شخص من عامة الناس ملكاً لفترة قصيرة لكي «يمتص» اللعنة المرتبطة بالظلام، بينما يختبئ الملك الحقيقي ويسمي نفسه «الفلاح». وعند انتهاء فترة الخطر، يُقتل البديل ويُدفن بمراسم ملكية ليعود الملك الحقيقي بسلام. الظلام هنا يُعامل ك «كيان فيزيائي» يمكن خداعه أو تحويل مساره(٢٣).

المبحث الحادي عشر: أنثروبولوجيا القبر (الظلام المادي وتجهيز الموتى)

يركز هذا المبحث على الجانب المادي للظلام من خلال الدراسات الآثارية للمقابر الملكية في «أور». لماذا كان العراقيون يضعون «المصابيح» داخل القبور؟

التحليل هنا يشير إلى «مفارقة الظلام»؛ فرغم أن العالم السفلي مظلم حتماً، إلا أن الأحياء حاولوا تزويد الموتى بأدوات «نور رمزية». كما يحلل المبحث رمزية «الظل» (Gidim)؛ فالميت في الفكر الرافديني ليس روحاً شفافة، بل هو «ظل» يسكن الظلام. سنناقش هنا كيف كان الظل يُعتبر الامتداد الأرضي للكائن في عالم العتمة(٢٤).

أولاً: سيميائية المصابيح في المدافن:

كشفت الحفريات في المقابر الملكية في «أور» وغيرها عن وجود مصابيح فخارية وجامدة موضوعة بعناية قرب رأس الميت. رغم إيمانهم بأن العالم السفلي مظلم حتماً، إلا أن هذه المصابيح تمثل «الأمل الرمزي» في الرؤية. إنها محاولة لأنسنة الظلام الموحش للقبر وجعله قابلاً للاحتمال(٢٥).

ثانياً: الظل (Gidim) وسكنى العتمة:

الميت في الفكر الرافديني لا يختفي، بل يتحول إلى «جيديم» (Shadow/Ghost). الظلام هو «البيئة الحيوية» لهذا الظل. إذا لم يتم تقديم القرابين والماء للميت، فإن «ظله» يخرج من عتمة القبر ليطارد الأحياء في عتمة الليل. هنا نجد علاقة تبادلية؛ فالأحياء يقدمون «النور والماء» مقابل أن يظل «الظل» ساكناً في عتمته ولا يزعج عالم الأحياء(٢٦).

المبحث الثاني عشر: لاهوت السكون (الليل كزمن للخلق الذهني)

يتناول هذا المبحث فلسفة «السكون» المرتبطة بالظلام. في تراتيل الآلهة «ننشوبور» و»نوسكو» (آلهة الليل والنور الكامن)، يوصف الليل بأنه الوقت الذي «تستريح فيه الآلهة العظمى لتترك المجال للرؤى».

هنا نجد رمزية «الظلام المنتج»؛ فالليل ليس وقتاً ضائعاً، بل هو الحيز الذي تُطبخ فيه المقادير الإلهية (الناموس) قبل إعلانها في الفجر. سنقوم هنا بتحليل نصوص «صلاة ملوك الليل» التي كان يرفعها الكهنة الرؤاة (البارو) لطلب الإلهام من النجوم وسط العتمة(٢٧).

أولاً: صلاة «آلهة الليل»:

في التراث البابلي، توصف اللحظة التي تغيب فيها الشمس بأنها لحظة «تحرر» للآلهة النجمية. يذكر النص: «لقد نام الناس، وأُغلقت الأبواب.. لكن آلهة الليل (النجوم) تقف للحكم». الليل والظلام هنا هما «زمن القضاء الإلهي». كان الكهنة يفضلون الظلام التام لممارسة طقوس «البارو» (الاستبصار)؛ لأن الظلام يغلق حواس الجسد ويفتح حواس الروح(٢٨).

ثانياً: الظلام كرحم للفكر:

تُشير التراتيل الموجهة للإله «نوسكو» (إله النور الكامن في الظلام) إلى أن الأفكار والقرارات الكبرى تُطبخ في سكون الليل. الظلام هو «الحيز الزماني» الذي يسبق الفعل؛ فقبل أن يشرق «شمش» بالعدل، يكون الليل قد أعد مسودة هذا العدل. إنه سكون ما قبل الخلق، وهو صمت ضروري لكي يُسمع صوت الآلهة(٢٩).

المبحث الثالث عشر: المقارنة الميثولوجية (ظلام الرافدين مقابل ظلام الحضارات المجاورة)

للمقارنة بين «تعامة» الرافدينية و»نون» المصرية (العماء المائي المظلم)، وبين «إيريشكيجال» و»هاديس» اليوناني. هذه المقارنة تبرز خصوصية العقل العراقي الذي جعل من الظلام مكاناً «للتراب والغبار» بدلاً من «النار»، مما يعكس البيئة الجغرافية للطمي والفيضان(٣٠).

لا يمكن فهم خصوصية «الظلام» في الفكر العراقي القديم إلا من خلال وضعه في سياق مقارن مع المنظومات الميثولوجية المجاورة. فرغم تقاطع الحضارات القديمة في الخوف من الموت والعماء، إلا أن «بيئة الظلام» اختلفت باختلاف الجغرافيا والمناخ لكل حضارة.

أولاً: الظلام الرافديني مقابل الظلام المصري

في مصر القديمة، كان الظلام البدئي يُعرف بـ «نون» (Nun)، وهو المحيط المائي المظلم والساكن الذي انبثق منه الإله «آتوم». وجه الشبه هنا هو «الأصل المائي للظلام». ومع ذلك، يكمن الاختلاف الجوهري في نظرة كل منهما للعالم السفلي:

* في مصر: رغم مخاطر الليل في «الدوات» (Duat)، إلا أن الإله «رع» (الشمس) يعبر هذا الظلام يومياً في رحلة انتصار دائمة، مما يجعل الظلام مرحلة «تجدد ذهبية».

* في الرافدين: يُصبغ الظلام بصبغة «التراب والغبار». فبينما يطمح المصري للتحول إلى «نور» بعد الموت، يرى العراقي القديم نفسه يتحول إلى «ظل» (Gidim) يسكن في عتمة ترابية. الظلام الرافديني «ثقيل» و»خانق»، وهو ما يعكس بيئة الفيضانات الطموية الخانقة في جنوب العراق(٣١).

ثانياً: الظلام الرافديني مقابل «هاديس» اليوناني

تشترك «إيريشكيجال» مع «هاديس» (إله العالم السفلي عند اليونان) في كونهما يحكمان مملكة الظل. لكن الاختلاف يظهر في «كيمياء الظلام»:

* في اليونان: يرتبط الظلام أحياناً بـ «النار» (تارتاروس) أو النسيان (نهر ليثي). الظلام اليوناني هو مكان «للعقاب» أو «التيه الروحي».

* في الرافدين: الظلام هو مكان «للسكون والعدم الحسي». لا توجد نيران في عالم إيريشكيجال، بل يوجد «صمت كئيب» وغبار يغطي المزاليج والأبواب. الظلام العراقي هو «نهاية الفعل»، بينما الظلام اليوناني هو «استمرار المعاناة»( ).

ثالثاً: رمزية «العماء» (Chaos)

بينما يرى الفكر اليوناني في «الكاؤوس» (الفراغ المظلم) بداية مجردة، يراه العقل الرافديني (في شخصية تعامة) قوة «أنثوية مادية» غاضبة. الظلام في الرافدين هو «كائن حي» يجب صراعه وتنظيمه، بينما في الفلسفات المجاورة قد يكون مجرد حالة سلبية تسبق الوجود.إن تفرد الظلام الرافديني ينبع من كونه «ظلاماً بيئياً». لقد استعار العراقي القديم مواصفات القبو الطيني والمناطق المهجورة في الصحراء ليصبها في قالبه الميثولوجي، مما جعل ظلامه «مادياً» بامتياز، يغلفه الصمت، ويحكمه قانون «لا رجعة منه»(٣٢).

الخاتمة

بعد هذه الرحلة الاستقصائية في دهاليز الميثولوجيا العراقية القديمة، وتتبع تمثيلات «الظلام» في النصوص المسمارية واللقى الأثرية، يمكننا أن نخلص إلى رؤية شاملة تتجاوز المفهوم السطحي للعتمة كفراغ فيزيائي، لتضعه في سياقه الحقيقي كأحد أعمدة الفكر الفلسفي واللاهوتي في بلاد الرافدين.

لقد كشف البحث عن مجموعة من النتائج الجوهرية التي يمكن تكثيفها في النقاط الآتية:

* أزلية الظلام وأسبقيته الكونية: أثبتت نصوص الخليقة (الكوزموغونيا) أن الظلام في العقل الرافديني هو «المادة البدئية» التي سبقت النور والنظام. فالعماء المائي المظلم لم يكن عدماً، بل كان «إمكانيّة الوجود» التي تشكل منها الكون، مما يجعل الظلام في الوعي العراقي القديم «رحماً» لا «قبراً».

* الظلام كحيز للعدالة والمساواة: من خلال تحليل جغرافيا العالم السفلي (إركالا)، اتضح أن الظلام أدى دوراً سوسيولوجياً ورمزياً يتمثل في «تذويب الفوارق الطبقية». ففي عتمة الموت، يسقط التاج عن الملك والصولجان عن الكاهن، ليصبح الجميع في حضرة الظلام سواسية، مما منح العتمة بعداً أخلاقياً يرتبط بالعدالة المطلقة.

* وظيفية الظلام في طقوس العبور: أظهرت ملاحم «جلجامش» و»نزول إنانا» أن الظلام هو المختبر الروحي الذي يجب على البطل أو الإله خوض غماره لتحقيق الاستنارة. فالعبور عبر النفق المظلم كان يرمز إلى موت «الذات القديمة» ولادة «الذات العارفة»، مما يجعل الظلام شرطاً لا غنى عنه للوصول إلى الحكمة والخلود.

* جدلية التكامل بين النور والعتمة: لم يعرف الفكر العراقي القديم «الثنوية المتصارعة» بالمعنى الإقصائي، بل كانت العلاقة بين شمش (الشمس) وإيريشكيجال (ملكة الظلام) علاقة تكامل وظيفي. فالنور يدير عالم الأحياء، والظلام يدير عالم الأموات واللاوعي والأحلام، وكلاهما يعملان تحت مظلة «الناموس الكوني» (المي – Me).

* الظلام كقناة تواصل لاهوتية: عبر «تراتيل آلهة الليل»، تبين أن الظلام كان يُعتبر زمن التجلي الإلهي والوحي الصادق، حيث تنكشف فيه الحجب وتُسمع فيه نداءات الغيب، مما يخرجه من إطار الخوف إلى إطار القداسة الساكنة.

التوصيات الختامية:

إن هذا البحث يفتح الباب أمام دراسات مقارنة أوسع، لا سيما في تتبع أثر هذه التصورات الرافدينية عن الظلام في المعتقدات والديانات اللاحقة (الغنوصية، والمانوية، وحتى التصوف)، وكيف تحول «الظلام الميثولوجي» إلى «ظلام

عرفاني» يبحث فيه السالك عن الحق.

وفي الختام، يظل الظلام في ميثولوجيا العراق القديم سراً من أسرار الوجود التي استطاع الإنسان الرافديني بعبقريته الفذة أن يحوله من «وحش كاسر» يهدد بقاءه، إلى «رمز فلسفي» يفسر به لغز الموت وجدلية البقاء.

الهوامش:

(١) صموئيل نوح كريمر، أساطير سومر، ترجمة: عبد الحق فاضل، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٦)، ص ٧٢.

(٢) فراس السواح، مغامرة العقل الأولى: دراسة في الأسطورة، (دمشق: دار علاء الدين، ط١١، ١٩٩٦)، ص ٥٤.

(٣) فاضل عبد الواحد علي، عشتار ومأساة تموز، (بغداد: وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٨٦)، ص ٣٢–٣٥.

* ستيفاني دالي، الأساطير من بلاد الرافدين، ترجمة نجوى نصر، (بيروت: بيسان للنشر، ١٩٩٧)، ص ١١٢.

(٤) طه باقر، ملحمة كلكامش، (بغداد: وزارة الثقافة والإرشاد، ١٩٧١)، ص ٩٨.

(٥) جيريمي بلاك وأنتوني جرين، آلهة وعلامات ورموز بلاد الرافدين القديمة، ترجمة: حياة الحويك، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٨)، ص ١٣٢.

(٦) نائل حنون، عقائد ما بعد الموت في الرافدين القديم، (بغداد: دار الشؤون الثقافية، ١٩٨٦)، ص ٨٨–٩٢.

٤. طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١، (بغداد: دار الشؤون الثقافية، ١٩٨٦)، ص ٤١٢.

(٧) فاضل عبد الواحد علي، كلكامش: الإنسان والأسطورة، (بغداد: دار الشؤون الثقافية، ١٩٨٩)، ص ١٤٥.

(٨) قاسم الشواف، ديوان الأساطير: سومر وأكاد وأشور، ج٢، (بيروت: دار الساقي، ١٩٩٩)، ص ٨١.

(٩) قاسم الشواف، ديوان الأساطير: سومر وأكاد وأشور، ج٤، (بيروت: دار الساقي، ٢٠٠١)، ص ١٥٦.

(١٠) نائل حنون، عقائد ما بعد الموت في الرافدين القديم، (دمشق: دار الشؤون الثقافية، ١٩٨٦)، ص ٢١٠.

(١١) جيريمي بلاك وأنتوني جرين، آلهة وعلامات ورموز بلاد الرافدين القديمة، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٨)، ص ١٨٩–١٩١.

(١٢) عامر سليمان، العراق القديم: دراسة في التاريخ السياسي، (الموصل: دار الكتب للطباعة والنشر، ١٩٩٢)، ص ٢٣٠.

(١٣) فراس السواح، جلجامش: لغز الموت والخلود، (دمشق: دار علاء الدين، ١٩٩٨)، ص ١١٥–١١٨.

(١٤) علي، فاضل عبد الواحد، كلكامش: الإنسان والأسطورة، (بغداد: دار الشؤون الثقافية، ١٩٨٩)، ص ١٤٨–١٥٢.

(١٥) الشواف، قاسم، ديوان الأساطير: سومر وأكاد وأشور، ج٢، (بيروت: دار الساقي، ١٩٩٩)، ص ٨٥.

(١٦) ستيفاني دالي، الأساطير من بلاد الرافدين، ترجمة: نجوى نصر، (بيروت: بيسان للنشر، ١٩٩٧)، ص ١٥٤–١٥٦.

(١٧) طه باقر، ملحمة كلكامش، (بغداد: وزارة الثقافة والإرشاد، ١٩٧١)، ص ١٢٢–١٢٤.

(١٨) قاسم الشواف، ديوان الأساطير: سومر وأكاد وأشور، ج١ (خلق الكون والآلهة)، (بيروت: دار الساقي، ١٩٩٩)، ص ٢٠٥.

(١٩) جيريمي بلاك وأنتوني جرين، آلهة وعلامات ورموز بلاد الرافدين القديمة، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٨)، ص ٢١٥.

(٢٠) باقر، طه، مقدّمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١، (بغداد: دار الشؤون الثقافية، ١٩٨٦)، ص ٤٥٠–٤٥٥.

* سليمان، عامر، المدارس والمكتبات في بلاد الرافدين، (الموصل: دار الكتب للطباعة والنشر، ١٩٩١)، ص ١١٢.

(٢١) باقر، طه، مقدّمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١، (بغداد: دار الشؤون الثقافية، ١٩٨٦)، ص ٤٥٥.

(٢٢) سليمان، عامر، العراق القديم: دراسة في التاريخ السياسي، (الموصل: دار الكتب، ١٩٩٢)، ص ٢٣٥.

(٢٣) حنون، نائل، عقائد ما بعد الموت في الرافدين القديم، (بغداد: دار الشؤون الثقافية، ١٩٨٦)، ص ١٣٤–١٤٠.

٤. وولي، ليونارد، أور الكلدانيين، ترجمة: طه باقر، (بغداد: مطبعة الرابطة، ١٩٥٥)، ص ٢٠١.

(٢٤) وولي، ليونارد، أور الكلدانيين، ترجمة: طه باقر، (بغداد: مطبعة الرابطة، ١٩٥٥)، ص ٢٠٥.

(٢٥) حنون، نائل، عقائد ما بعد الموت في الرافدين القديم، (بغداد: دار الشؤون الثقافية، ١٩٨٦)، ص ١٣٨.

(٢٦) الشواف، قاسم، ديوان الأساطير: سومر وأكاد وأشور، ج٣، (بيروت: دار الساقي، ٢٠٠٠)، ص ٢٨٨–٢٩٢.
٦. بلاك، جيريمي، الأدب السومري: مقدمة نقدية، ترجمة: ميساء صائب، (دمشق: دار كنعان، ٢٠٠٥)، ص ١٧٥.
(٢٧) الشواف، قاسم، ديوان الأساطير: سومر وأكاد وأشور، ج٣، (بيروت: دار الساقي، ٢٠٠٠)، ص ٢٩٠.
(٢٨) بلاك، جيريمي، الأدب السومري: مقدمة نقدية، ترجمة: ميساء صائب، (دمشق: دار كنعان، ٢٠٠٥)، ص ١٧٨.
(٢٩) السواح، فراس، مغامرة العقل الأولى، (دمشق: دار علاء الدين، ١٩٩٦)، ص ٢١٠–٢١٥.
(٣٠) السواح، فراس، مغامرة العقل الأولى: دراسة في الأسطورة، (دمشق: دار علاء الدين، ١٩٩٦)، ص ٢١٠–٢١٢.
(٣١) باقر، طه، مقدّمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١، (بغداد: دار الشؤون الثقافية، ١٩٨٦)، ص ٤١٥.
(٣٢) بلاك، جيريمي، آلهة وعلامات ورموز بلاد الرافدين القديمة، ترجمة: حياة الحويك، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٨)، ص ١٤٢.

المصادر:

١. السواح، فراس، مغامرة العقل الأولى: دراسة في الأسطورة، (دمشق: دار علاء الدين، ١٩٩٦).
٢. الشواف، قاسم، ديوان الأساطير: سومر وأكاد وأشور، ج٢، (بيروت: دار الساقي، ١٩٩٩).
٣. الشواف، قاسم، ديوان الأساطير: سومر وأكاد وأشور، ج٣، (بيروت: دار الساقي، ٢٠٠٠).
٤. باقر، طه، مقدّمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١، (بغداد: دار الشؤون الثقافية، ١٩٨٦).
٥. بلاك، جيريمي، الأدب السومري: مقدمة نقدية، ترجمة: ميساء صائب، (دمشق: دار كنعان، ٢٠٠٥).
٦. بلاك، جيريمي، آلهة وعلامات ورموز بلاد الرافدين القديمة، ترجمة: حياة الحويك، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٨).
٧. جيريمي بلاك وأنتوني جرين، آلهة وعلامات ورموز بلاد الرافدين القديمة، ترجمة: حياة الحويك، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٨).
٨. حنون، نائل، عقائد ما بعد الموت في الرافدين القديم، (بغداد: دار الشؤون الثقافية، ١٩٨٦).
٩. ستيفاني دالي، الأساطير من بلاد الرافدين، ترجمة: نجوى نصر، (بيروت: بيسان للنشر، ١٩٩٧).
١٠. سليمان، عامر، العراق القديم: دراسة في التاريخ السياسي، (الموصل: دار الكتب، ١٩٩٢).
١١. سليمان، عامر، المدارس والمكتبات في بلاد الرافدين، (الموصل: دار الكتب للطباعة والنشر، ١٩٩١).
١٢. صموئيل نوح كريمر، أساطير سومر، ترجمة: عبد الحق فاضل، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٦).
١٣. طه باقر، ملحمة كلكامش، (بغداد: وزارة الثقافة والإرشاد، ١٩٧١).
١٤. عامر سليمان، العراق القديم: دراسة في التاريخ السياسي، (الموصل: دار الكتب للطباعة والنشر، ١٩٩٢).
١٥. علي، فاضل عبد الواحد، كلكامش: الإنسان والأسطورة، (بغداد: دار الشؤون الثقافية، ١٩٨٩).
١٦. فاضل عبد الواحد علي، عشتار ومأساة تموز، (بغداد: وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٨٦).
١٧. فراس السواح، جلجامش: لغز الموت والخلود، (دمشق: دار علاء الدين، ١٩٩٨).
١٨. فراس السواح، مغامرة العقل الأولى: دراسة في الأسطورة، (دمشق: دار علاء الدين، ط١١، ١٩٩٦).
١٩. قاسم الشواف، ديوان الأساطير: سومر وأكاد وأشور، ج١ (خلق الكون والآلهة)، (بيروت: دار الساقي، ١٩٩٩).
٢٠. قاسم الشواف، ديوان الأساطير: سومر وأكاد وأشور، ج٢، (بيروت: دار الساقي، ١٩٩٩).
٢١. قاسم الشواف، ديوان الأساطير: سومر وأكاد وأشور، ج٤، (بيروت: دار الساقي، ٢٠٠١).
٢٢. نائل حنون، عقائد ما بعد الموت في الرافدين القديم، (بغداد: دار الشؤون الثقافية، ١٩٨٦).
٢٣. وولي، ليونارد، أور الكلدانيين، ترجمة: طه باقر، (بغداد: مطبعة الرابطة، ١٩٥٥).

Website address

White Dome Magazine

Republic of Iraq

Baghdad / Bab Al-Muadham

Opposite the Ministry of Health

Department of Research and Studies

Communications

managing editor

07739183761

P.O. Box: 33001

International standard number

ISSN3005_5830

Deposit number

In the House of Books and Documents (1127)

For the year 2023

e-mail

Email

off reserch@sed.gov.iq

hus65in@gmail.com

General supervision the professor
Alaa Abdul Hussein Al-Qassam
Director General of the
Research and Studies Department editor
a . Dr . Sami Hammoud Haj Jassim
managing editor
Hussein Ali Muhammad Hassan Al-Hassani
Editorial staff
Mr. Dr. Ali Attia Sharqi Al-Kaabi
Mr. Dr. Ali Abdul Kanno
Mother. Dr . Muslim Hussein Attia
Mother. Dr . Amer Dahi Salman
a. M . Dr. Arkan Rahim Jabr
a. M . Dr . Ahmed Abdel Khudair
a. M . Dr . Aqeel Abbas Al-Raikan
M . Dr . Aqeel Rahim Al-Saadi
M. Dr.. Nawzad Safarbakhsh
M. Dr . Tariq Odeh Mary
Editorial staff from outside Iraq
a . Dr . Maha, good for you Nasser
Lebanese University / Lebanon
a . Dr . Muhammad Khaqani
Isfahan University / Iran
a . Dr . Khawla Khamri
Mohamed Al Sharif University / Algeria
a . Dr . Nour al-Din Abu Lihia
Batna University / Faculty of Islamic Sciences / Algeria
Proofreading
a . M . Dr. Ali Abdel Wahab Abbas
Translation
Ali Kazem Chehayeb